الإمام الخامنئی: ثورة الشعب الإیرانی أدت إلی تحفز و صحوة متنامیة فی العالم الإسلامی - 24 /Jul/ 2012

استقبل سماحة آیة الله العظمی السید علی الخامنئی قائد الثورة الإسلامیة عصر یوم الثلاثاء 24/07/2012 م مدراء الدولة و مسؤولی النظام الإسلامی، و اعتبر فی کلمته لهم النزعة المبدئیة إلی جانب النظرة الواقعیة رمز المسیرة التقدمیة للشعب و النظام الإسلامی طوال الأعوام الـ 32 الأخیرة، و أکد علی القدرات و الإمکانیات الحاسمة للشعب و النظام الإسلامی، شارحاً الضرورات و الأمور اللازمة و اللازم اجتنابها لمواجهة التحدیات المعقدة التی یفرضها العدو.

و عدّ آیة الله العظمی السید الخامنئی الفهم الدقیق للترکیبة الحساسة و الظریفة جداً بین النزعة المبدئیة و النظرة الواقعیة أمراً ضروریاً مردفاً: ترکیب المبادئ بالنظرة الواقعیة هو فی الواقع مسیرة جهادیة فی إطار التدبیر، و من ضروریاته الوعی العام لدی الجماهیر و المسؤولین، و التعاطف و التواکب فی کل المجالات و المیادین.

و أشار قائد الثورة الإسلامیة إلی التحدیات التی یواجهها النظام الإسلامی منذ بدایة انتصار الثورة بما فی ذلک الاغتیالات و حالات التمرد القومیة و الحرب المفروضة التی استمرت ثمانیة أعوام، و قرارات الحظر المتتابعة، و أحداث شهر تیر عام 1378 ، و أحداث سنة 88 ، ملفتاً: الإمکانیات و القدرات الهائلة للشعب الإیرانی جعلت النظام الإسلامی یجتاز کل هذه التحدیات بنجاح، و یکون أقوی و أکثر اقتداراً فی کل دورة قیاساً إلی الدورات السابقة.

و اعتبر الإمام الخامنئی شرط الاجتیاز الناجح للمنعطفات الصعبة فی المسیرة التقدمیة للنظام الإسلامی الحفاظ علی ترکیبة المبدئیة و الواقعیة، و النظرة الصحیحة للقدرات و الإمکانیات الموجودة فی البلاد و الشعب.

و رفض قائد الثورة الإسلامیة کلام البعض الذین یقولون إن النزعة المبدئیة لا تنسجم مع النظرة الواقعیة ملفتاً: الکثیر من مبادئ الثورة هی من مطالیب الشعب، و لهذا تعدّ من الواقع العینی المسلم به فی المجتمع.

و عدّ سماحته العزة الوطنیة و الحیاة الإیمانیة و المشارکة فی إدارة البلاد و التقدم الشامل و الاستقلال الاقتصادی - السیاسی و التوفر علی سمعة دولیة من المطالیب الواقعیة للشعب مضیفاً: مطالیب الشعب هذه تقع تماماً علی نفس اتجاه الثورة الإسلامیة، و تدل علی أن النزعة المبدئیة لا تتعارض مع النظرة الواقعیة.

و أوضح آیة الله العظمی الخامنئی أن النزعة المبدئیة من دون الالتفاف للواقع و من دون استخدام الأدوات المنطقیة و المعقولة مجرد خیال، مضیفاً: من أجل أن لا تبقی المبادئ مجرد شعارات، یجب علی المسؤولین و الشعب متابعتها بصورة منطقیة و رصینة.

و أکد قائد الثورة الإسلامیة علی إن تجاهل الواقع فی المجتمع یؤدی إلی الخطأ فی الأحکام و الخطأ فی اختیار الطریق مردفاً: یجب أن ننظم تحرکاتنا علی أساس الواقع، و الحذر من الزلل و مواطن الزلل أمر مهم جداً علی هذا الصعید.

و فی معرض شرحه لبعض مواطن الزلل تطرّق قائد الثورة الإسلامیة لقضیة تحت عنوان «توهم الواقع»، و أضاف قائلاً: یحاول أعداء الثورة و الإسلام صناعة واقع و تصویره لإیقاع المسؤولین و الشعب فی خطأ فی الحسابات.

و فی هذا الصدد أشار آیة الله العظمی السید الخامنئی إلی مساعی العدو لتصویر قدرات الشعب الإیرانی علی أنها

صغيرة و تضخيم قدرات جبهة الاستكبار قائلاً: إذا وقعنا أسرى للواقع الوهمى هذا، و أخطأنا فى حسابات قدراتنا أو قدرات العدو فسوف نسير فى الطريق الخطأ.

و اعتبر سماحته التهالک على الدنيا و الضعف النفسى من مواطن الزلل الأخرى الباعثة على الخطأ عند حساب الواقع و اختيار الطريق.

و عدّ الإمام الخامنئى تصوّر إمكانية الوصول إلى الأهداف و المبادئ من دون تكاليف منزلق آخر من المنزلقات مردفاً: الاستناد إلى بعض الواقعيات و تجاهل كل القضايا الواقعية إلى جانب بعضها منزلق آخر يجب الحذر منه.

و أكد سماحة آية الله العظمى السيد الخامنئى على أن ملاحظة كل واقعيات البلاد إلى جانب بعضها مبعث أمل كبير مضيفاً: تدل هذه الواقعيات على أنه رغم أن طريق الشعب الإيرانى نحو المبادئ فيه تحديات و لكنه ليس طريقاً مسدوداً.

و ألمح سماحته إلى مساعى الأعداء الرامية إلى تصوير طريق الشعب الإيرانى على أنه طريق مسدود مردفاً: إنهم يقولون بصراحة يجب عن طريق تشديد الضغوط و الحظر فرض إعادة النظر على المسؤولين الإيرانيين فى حساباتهم، لكن ملاحظة الواقع يجعلنا لا نعيد النظر فى حساباتنا، و ليس هذا و حسب بل و نواصل الطريق الذى يريده الشعب باطمئنان و ثقة أكبر.

و أضاف قائد الثورة الإسلامية شارحاً عدداً من الواقعيات القائمة: مواجهة عدة دول مستكبرة للجمهورية الإسلامية و ضغوطهم المتزايدة و المعقدة واقع يجب أن لا نتجاهله.

و قال سماحته: هذه الدول المستكبرة ذات القدرات السياسية و الاقتصادية و الإعلامية بأجهزتها الإعلامية القوية حقاً تحاول أن تتقمّص دور المجتمع الدولى، لكن هذا الأمر لا واقع له.

و أضاف قائد الثورة الإسلامية: طبعاً هذه الدول العاتية المعدودة لها سوادها، و لكن إذا ارتفعت يد الدعم الأمريكى عن هذا السواد لكان صفراً و لما عُدّ بشيء فى الحسابات العالمية.

و استطرد سماحته قائلاً: الواقع الآخر هو أن عداء هذه الدول المستكبرة المعدودة مع النظام الإسلامى يعود إلى أصل النظام، لكنهم يحاولون إظهار أن سبب مواجهتهم للشعب الإيرانى هو الملف النووى و الدفاع عن حقوق الإنسان.

و لفت قائد الثورة الإسلامية: طبعاً بالنظر للملف الأسود لأمريكا و الصهيونية و بريطانيا و سائر المستكبرين فى مجال حقوق الإنسان لا يصدق أحد أكاذيبهم هذه.

و أضاف آية الله العظمى السيد الخامنئى: الواقع هو أن ثورة الشعب الإيرانى الإسلامية أخرجت هذا البلد المهم من قبضة المستكبرين، و أدت إلى تحفز و صحوة متنامية فى العالم الإسلامى، و لهذا السبب يحاولون من خلال توجيه ضربات للجمهورية الإسلامية تلقين الدروس و العبر للآخرين حتى لا يسعوا لمثل هذا النموذج.

و عدّ قائد الثورة الإسلامية عدم جدة التحديات الراهنة التى يواجهها النظام الإسلامى واقع آخر من الواقعيات القائمة مضيفاً: فى فترة من الفترات كانت سفن إيران فى الخليج الفارسى تستهدف، و تتعرض المحطات النفطية و المراكز

الصناعية الإيرانية لقصف العدو، أما اليوم فإن أصحاب النوايا السيئة تجاه النظام الإسلامى لا يجرأون على الاقتراب من إيران.

و كان التقدم المستمر للنظام الإسلامى فى الميادين المختلفة و خصوصاً العلوم المعقدة و الحصرية فى ظروف الحظر و التهديد واقع آخر أشار إليه سماحة آية الله العظمى الخامنئى فى كلمته.

و اعتبر زيادة قدرات النظام الإسلامى و ثقته بالنفس فى مواجهة التهديدات واقع آخر من الواقعيات القائمة على الأرض مؤكداً: الواقع الآخر هو أن الجبهة المقابلة للنظام الإسلامى بقيادة أمريكا و الصهيونية ضعفت كثيراً بالمقارنة إلى الماضى.

و لفت قائد الثورة الإسلامية: زيادة تعرّض الكيان الصهيونى للتهديدات بعد الأحداث و الثورات فى المنطقة، و هزائمه فى حرب الثلاثة و ثلاثين يوماً فى لبنان و حرب الإثنين و عشرين يوماً فى غزة، و مصير أمريكا فى العراق، و المشكلات المتفاقمة و غير المنتهية لأمريكا فى أفغانستان، و هزيمة أمريكا فى سياساتها فى الشرق الأوسط، نماذج عينية للضعف المتزايد للجبهة المقابلة.

و عدّ آية الله العظمى السيد الخامنئى وجود أزمة فى البلدان الغربية المخاصمة للنظام الإسلامى واقع آخر مردفاً: الخطر الجاد للأزمة الاقتصادية فى الاتحاد الأوربى و منطقة اليورو، و عدم الاستقرار فى عدة بلدان أوربية، و سقوط عدة حكومات أوربية، و العجز الكبير فى ميزانية أمريكا، و تكوّن نهضة التسعة و تسعين بالمائة أحداث مهمة يجب عدم الغفلة عنها.

و أكد سماحته قائلاً: المشكلات الاقتصادية للبلدان الغربية تختلف اختلافاً أساسياً عن المشكلات الاقتصادية لبلادنا، فمشكلاتنا تشبه مشكلات فريق تسلق جبال يحاول الصعود للقمة و يواجه مشكلات و صعوبات فى هذا الطريق، لكن مسيرته متواصلة، فى حين أن المشكلات الاقتصادية للغرب أشبه بحافلة محبوسة تحت الثلوج.

و أشار قائد الثورة الإسلامية إلى أن تطورات شمال أفريقيا و المنطقة واقع آخر من الواقعيات القائمة منوهاً: القدرات المتزايدة للنظام الإسلامى تمثل بدورها واقعاً آخر من جملة الواقعيات المهمة جداً.

و أشار سماحته إلى مصادر النفط و الغاز و المعادن الغنية جداً فى إيران قائلاً: الطاقات الإنسانية و السكان البالغ عددهم 75 مليون نسمة، و خصوصاً النسبة العالية من الشباب المتوثب و المتعلم واقع آخر و من نقاط القوة الأساسية فى بلادنا، و هو من عوامل التقدم المهمة أيضاً.

و ألمح قائد الثورة الإسلامية فى هذا الصدد إلى موضوع سياسة تحديد النسل و أكد على ضرورة إعادة النظر فى هذه السياسة ملفتاً: فى بداية عقد السبعينات [العقد الأخير من القرن العشرين للميلاد] كان تنفيذ هذه السياسة صحيحاً بالنظر لبعض المصالح، لكن الاستمرار فيها للأعوام اللاحقة كان خطأ.

و أكد آية الله العظمى الخامنئى: تشير الدراسات العلمية و الخبروية إلى أن سياسة تحديد النسل إذا استمرت فإننا سوف نعانى تدريجياً من شيخوخة المجتمع و بالتالى انخفاض عدد السكان، لذلك على المسؤولين إعادة النظر فى سياسة تحديد النسل بكل جد، و على أصحاب وسائل الإعلام و المنابر بما فى ذلك رجال الدين أن ينهضوا بمهمة صناعة الثقافة اللازمة لهذا الأمر.

تجرّؤ العدو فی حال تراجع إیران و لینها مهما کانت الذریعة و التبریر واقع آخر أشار إلیه قائد الثورة الإسلامیة و ذکر نماذج و مصادیق له.

و تابع الإمام الخامنئی قائلاً: فی الفترة التی کانت فیها أدبیات مسؤولینا مشوبة بالتملق للغرب و أمریکا سمح لنفسه الشخص الذی هو تمثال الشرّ بالقول إن الجمهوریة الإسلامیة الإیرانیة هی محور الشرّ.

کما أشار سماحته إلی فترة شهدت بعض التراجعات فی الملف النووی موضحاً: فی تلک الفترة و بسبب التماشی مع الغربیین و التراجعات التی حصلت تقدموا إلی الأمام إلی درجة اضطررت إلی التدخل شخصیاً.

و أضاف قائد الثورة الإسلامیة: لقد ازدادت وقاحة الغربیین فی تلک الفترة إلی درجة أنه حتی عندما اقتنع مسؤولونا بثلاثة أجهزة للطرد المرکزی عارضوا ذلک، و الیوم یوجد أحد عشر ألف جهاز طرد مرکزی تعمل فی البلاد.

و أکد آیة الله العظمی السید علی الخامنئی: لو استمرت تلک التراجعات لما کان هناک الیوم بالتأکید شیء من التقدم النووی و النشاط و التوثب و الإبداع العلمی فی البلاد.

و اعتبر سماحته ضعف و عدم جدوی سلاح الحظر فی حال المقاومة المدبّرة مقابله واقع آخر علی الأرض مردفاً: الضغوط الاقتصادیة الحالیة ضد النظام الإسلامی کالمعبر الموقت الذی سیجتازه البلد، لأن الاستمرار طویل الأمد فیه لیس لصالح البلدان الغربیة.

و أکد قائد الثورة الإسلامیة أن أمریکا و الکیان الصهیونی هما المنتفع الوحید من الضغوط علی الجمهوریة الإسلامیة موضحاً: باقی البلدان التی دخلت هذا المعترک فعلت ذلک إما بقوة الضغط أو بسبب الإحراج، و هذه الظروف لن تستمر.

و عدّ آیة الله العظمی السید الخامنئی استثناء عشرین بلداً من الحظر النفطی علی إیران و مساعی بعض البلدان الغربیة للالتفاف علی الحظر من مؤشرات تعذر استمرار الظروف الراهنة، ملفتاً: کل هذه الحقائق و الواقعیات تشیر إلی ضرورة مواصلة طریق المقاومة بالتوکل علی الله و رفع مستوی تقبّل الأخطار، و استخدام الأسالیب المدبّرة المجدیة.

و اعتبر سماحته الاستخدام الواعی و المدبر للإمکانیات و القدرات لمواجهة التحدیات اعتبره المعنی الواقعی لظروف بدر و خیبر مضیفاً: یجب النظر لقضایا البلاد من هذه الزاویة و بترکیبة من المبادئ و الواقع المشجّع.

و شدّد قائد الثورة الإسلامیة علی أن الاقتصاد موضوع مهم جداً للبلاد و مسیرته المتقدمة إلی الأمام مؤکداً: هدف العدو من الضغوط الاقتصادیة فی الظروف الراهنة توجیه ضربة للنمو و الرفاه الوطنی، و خلق مشکلات للشعب بهدف بث الیأس و البرود فیه و فصله عن النظام الإسلامی.

و أضاف آیة الله العظمی السید الخامنئی: تبیّن منذ عدة سنوات أن مخططات الأعداء ترکز علی اقتصاد البلاد، و علی هذا الأساس فقد طرحت شعارات الأعوام الأخیرة مثل إصلاح نموذج الاستهلاک، و الهمّة المضاعفة - العمل المضاعف، و الجهاد الاقتصادی، و الإنتاج الوطنی.. دعم العمل و رأس المال الإیرانی کحلقات لتکوین منظومة اقتصادیة من أجل تنظیم المسیرة العامة للبلاد فی المجال الاقتصادی.

و اعتبر سماحته سبيل مواجهة الضغوط الاقتصادية تطبيق اقتصاد المقاومة، و أضاف موضحاً لوازم اقتصاد المقاومة: جعل الاقتصاد شعبياً جماهيرياً بتنفيذ سياسات المادة 44 ، و تقوية القطاع الخاص، و خفض التبعية للنفط، و إدارة الاستهلاک، و الاستفادة القصوى من الوقت و المصادر و الإمكانيات، و التحرک على أساس الخطط و اجتناب التغيير الفجائى فى القوانين و السياسات من أركان اقتصاد المقاومة.

و حول إدارة الاستهلاک قال قائد الثورة الإسلامية: التوازن فى الاستهلاک اليوم تحرک جهادى، و على كل الأجهزة الحكومية و غير الحكومية، و كذلک على جميع أبناء الشعب أن يأخذوا موضوع اجتناب الإسراف و استهلاک المنتوجات الداخلية مأخذ الجد.

و أوصى آية الله العظمى السيد الخامنئى المسؤولين و الجماهير فى هذا اللقاء الذى أقيم فى اليوم الرابع من شهر رمضان المبارک باغتنام أيام هذا الشهر المبارک و لياليه.

و شدّد قائد الثورة الإسلامية فى ختام حديثه على أهمية قضية الوحدة و التضامن، و قال مخاطباً المسؤولين: الشعب متحد و الحمد الله، و عليكم صيانة اتحاد الشعب باجتناب الخلافات غير المفيدة و تحاشى نقل الاختلافات للإعلام.

و أكد قائلاً: تبادل الاتهامات بين السلطات الثلاث مضرّ جداً، و ليعلم المسؤولون أن هذه الممارسات لا توفر لهم بين الناس أية سمعة أو مكانة.

و أضاف آية الله العظمى السيد الخامنئى: الواقع هو أن هناک مشكلات، و لكن يجب عدم إلقاء اللوم فيها على هذا و ذاک، إنما ينبغى حل المشاكل بالاتحاد و التدبير، و هذه العملية ممكنة و متاحة بالتأكيد.

فى بداية هذا اللقاء تحدث رئيس الجمهورية مؤكداً على التزام الحكومة بالقيم و الأصول و الحقوق الأساسية للشعب نظير التوحيد و العدالة و الحرية و كرامة الشعب و النزاهة و تقديم الخدمة و تقدّم البلاد، و عرض تقريراً لأداء الحكومة طوال سبعة أعوام فى المجالات المختلفة.

و أشار أحمدى نجاد إلى استقرار القمر الصناعى الإيرانى فى مدار الأرض و التحاق إيران بالنادى الفضائى، و إنتاج و تأمين وقود المفاعلات الداخلية، و عمل أحد عشر ألف جهاز طرد مركزى فى مجمعات التخصيب، و بناء عشرين معمل للأدوية الإشعاعية، مؤكداً على سرعة البلاد المضاعفة فى مجال التقدم العلمى قياساً إلى النمو العلمى فى العالم، و أضاف: تعزيز روح الأمل و الثقة بالذات خصوصاً بين الشباب يقع فى صدر الأولويات لدى الحكومة.

و عرض رئيس الجمهورية بعض الإحصائيات و الأرقام الخاصة بالأعوام السبعة الماضية مقارنة بالماضى، و أشار إلى زيادة النتاجات العلمية فى قطاع الطب بثمانية أضعاف، و زيادة سهم البلاد فى النتاجات العلمية فى المنطقة بأربعة أضعاف، و نمو الدراسات و البحوث العلمية الإيرانية المنشورة فى المجلات العالمية المعتبرة بأربعة أضعاف، مضيفاً: ارتفع إسهام إيران فى إنتاج العلم فى العالم من معشار بالمائة فى سنة 57 [1979 م] إلى ثلاثة معشارات بالمائة فى سنة 84 [2005 م] و واحد و إثنين بالعشرة فى سنة 90 [2011 م] ما يشير إلى زيادة 12 ضعفاً طوال الأعوام السبعة الماضية.

و أشار الدكتور أحمدى نجاد فى جانب آخر من حديثه إلى تقدم البلاد فى مجال الصناعة، و نوّه بزيادة إمكانية الإنتاج فى المجالات المختلفة قائلاً: تحتل إيران المرتبة الثالثة عشرة عالمياً فى إنتاج السيارات، و المرتبة السابعة عشرة

عالمياً فی إنتاج الفولاذ، و المرتبة العاشرة عالمياً فی إنتاج النحاس.

و أشار رئيس الجمهورية إلى زيادة الاستثمار فی قطاع النفط و الغاز من 21 ألف مليار تومان فی سنة 84 إلى 110 ألف مليار تومان فی سنة 90 مردفاً: بتدشين كل مراحل مشروع پارس الجنوبی سوف تعالج مشكلة الاستخراج من الحقول المشتركة.

و أضاف رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية: فضلاً عن استثمار 335 ألف مليار تومان فی قطاع الطرق و المواصلات و بناء المدن، تم فی الأعوام السبعة الأخيرة بناء ستة ملايين و 719 ألف وحدة سكنية فی البلاد.

و أعلن رئيس الجمهورية عن ارتفاع حجم المنتجات الزراعية إلى 110 مليون طن فی عام 1390 ، و زيادة تصدير المنتجات الزراعية من 27/2 مليون طن فی سنة 84 إلى 51/5 مليون طن فی السنة الماضية، و أشار إلى حالات التقدم فی قطاع الرى بضغط الماء، و حجم الصناعات التبديلية الزراعية و البحث العلمی.

كما أكد أحمدی نجاد على زيادة اهتمام الحكومة بمجال الثقافة، و أشار إلى زيادة الميزانية الثقافية العامة بـ 3/9 أضعاف، و الميزانية الثقافية الدينية بـ 6/27 ضعاً ملفتاً: تمّ تسجيل 27 أثراً تاريخياً حتى نهاية عام 1390 ضمن الآثار العالمية، و ارتفعت مرتبة إيران فی هذا المجال من الثانية و الثلاثين إلى الرابعة عشرة.

و أشار فی جانب آخر من حديثه إلى انخفاض المُعامل الجينی من 423 بالألف فی سنة 84 إلى 38 بالمائة فی سنة 90 ، و متوسط النمو الاقتصادی البالغ ستة بالمائة فی كل عام، و قال بشأن تحويل الشركات الحكومية على أساس المادة 44 من الدستور: تم حتى عام 84 تحويل ثلاثة آلاف مليار تومان، و وصل هذا الرقم حتى نهاية عام 90 إلى 115 ألف مليار تومان.

كما أعلن رئيس الجمهورية عن توفير 32 مليار دولار فی استهلاك الطاقة نتيجة تنفيذ مشروع ترشيد الدعم، مشيراً إلى مشاريع الحكومة بشأن إصلاح عائدات الضرائب، و تنفيذ مشروع الضريبة على القيمة المضافة، و الاستثمار الأجنبی، و إصلاح نظام التوزيع، و خفض تبعية الميزانية للنفط.

و ألمح أحمدی نجاد إلى مشروع الحكومة الخاص لاستكمال 905 مشاريع كبيرة فی البلاد حتى نهاية مدة الحكومة منوهاً إلى أن مشاريع محطات الطاقة، و سكك الحديد، و تسعة مصافی پتروكيمياويات، و ملاعب رياضية من جملة هذه المشاريع التی يحتاج استكمالها إلى 168 ألف مليار تومان من الاستثمارات.

و أوضح أحمدی نجاد أن الهدف من عرض حالات التقدم هذه و مقارنتها بالفترات السابقة ليس تجاهل الخدمات الماضية أو ادعاء عدم وجود ضعف و إشكال فی الفترة الحالية، مردفاً: الغاية من شرح حالات التقدم التأكيد ثانية على قدرات الشعب و التذكير بإمكانية التحرك إلى الأمام بسرعة مضاعفة إلى جانب الحفاظ على الأصول و المبادئ و الاعتماد على قدرات الشعب و التوكل على الله.

و لفت رئيس الجمهورية فی جانب آخر من حديثه إلى مخططات الأعداء فی تجميع كل قواهم و قدراتهم و تجاربهم بهدف تشديد الضغوط الثقيلة من أجل إرباك سوق النفط و التبادلات الخارجية لإيران و إطلاق حرب نفسية واسعة فی هذه المجالات، معلناً عن عقد جلسات على ثلاثة مستويات: بين نواب السلطات الثلاث، و جلسات لجنة أجهزة العمليات، و جلسات لجنة التدابير الاقتصادية الخاصة من أجل احتواء هذه المؤامرات و إحباطها.

كما ذكر أحمدی نجاد بمخططات الاستكبار لتحريف مسار حركة الثورات الشعبية قائلاً: جبهة الاستكبار تسير فی طريق مسدود، و سوف تغيّر الشعوب هذا المسار بتدفقها و حماسها و تحركاتها.